

## الحفاظ على التراث العمرانى للمدن القديمة (دراسة حالة المدينة القديمة - درنة - ليبيا)

دكتور/ محمود محمد غيث<sup>١</sup>، دكتور/ شريف صبرى سعد الدين<sup>٢</sup>، مهندسة/ سميرة أحمد بن عمران<sup>٣</sup>

### ملخص

إن ايجاد طريقة للتعامل مع المدن التراثية والتاريخية القديمة التي تشكل جزءا "هاما" من نسيج مدننا الحضرية هو أولوية يجب أن نأخذها بعين الاعتبار عند التفكير في خطط التنمية بشكل عام ومخططات التنمية السياحية المستدامة بوجه خاص، وقد تم خلال هذا البحث إستعراض لبعض المفاهيم والاتفاقيات التي تدعم الحفاظ على التراث الدولى لأنها مرجعية لعمليات التدخل فى الحفاظ والترميم للتراث المعمارى والعمرانى، وتناول البحث سياسات الحفاظ المبنية على دراسات على المنطقة الحضرية والتي يمتد نطاق الحفاظ فيها ليشمل البيئة العمرانية بالإضافة الى المباني وفى بعض الاحيان للبيئة الاجتماعية والاقتصادية، وخلص البحث الى أنه يجب ان تبدأ عمليات الحفاظ على مستوى المنطقة بالكامل بحيث لا تتعارض عمليات الحفاظ مع عملية الاعمار لباقي المدينة المهمة ومع عمليات التنمية المستدامة للأقليم الذي يضم المدينة.

### المقدمة

إن المدن التراثية فى دولنا العربية تميزت بالموروثات الثقافية المتنوعة الباقية فى صورة مدن تراثية والتي خلفتها الحضارات التي تعاقبت عليها على مر العصور، وخلفت هذه الحضارات طرز مختلف من الحفاظ على العمق التاريخي لهذه الموروثات ذات القيمة فى فهم التاريخ الحضاري لهذه المدن.

والمدينة القديمة فى مدينة درنة بليبيا أمست بين المطرقة والسندان إن صح التعبير بين سندان التدهور والاندثار الذى أصاب تراثها الحضارى جراء الإهمال واللامبالاة والهجرة من المباني التقليدية، وبين مطرقة الحرب وما خلفته من دمار من ناحية اخرى.

### كلمات مفتاحية

التراث العمرانى، الحفاظ العمرانى، المدينة القديمة درنة، إستراتيجية الحفاظ.

### المشكلة البحثية

- ١ - خطر التشويه والإهمال التي واجهته المدينة القديمة فى مدينة درنة مما أدى لهجرة سكانها منها وخوائها مما عرضها للهدم والتدمير، وخاصة أثناء الحرب.
- ٢ - عدم تطبيق خطط وسياسات التنمية المستدامة وإدارة الحفاظ على المدينة القديمة التي تحوى التراث العمرانى.

### أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث فى محاولة أحياء وأستمرارية هذا الإرث الثقافي والتراث العمرانى فى مدينة درنة بالحفاظ عليه وترميمه وإعادة بناءه للأجيال القادمة، وإعادة التأهيل للمباني وتهيئتها لإستخدامات جديدة، وبذلك تحويل المنطقه العمرانية المتدهورة المهمله والمدمرة الى منطقته صالحه للسكن وإزالة صبغة سكن الفقراء والأجانب عنها مما يسهم بشكل مباشر وغير مباشر فى تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

### أهداف البحث

- ١ - إيجاد سياسات من شأنها أن تحدد كيفية إعادة إعمار المنطقة المدمرة والحفاظ على التراث العمرانى وإحياءه

\*البحث جزء من متطلبات الحصول على درجة الدكتوراة

١ - أستاذ التخطيط العمرانى بكلية الهندسة جامعة الأزهر، رئيس الجمعية المصرية للتخطيط العمرانى

٢ - أستاذ التخطيط العمرانى بكلية الهندسة جامعة الأزهر

٣ - محاضر بكلية الفنون والعمارة - جامعة عمر المختار - ليبيا

وتتمثل أهمية التراث العمراني في الجوانب التالية:

- كمورد اقتصادي بتوفير مناطق انتاج واسواق واحياء المهن والصناعات التقليدية.
- كمورد سياحي بالأستثمارات السياحية للمباني التراثية.
- كأساس لتنمية المجتمع المحلي وتوفير فرص عمل وبالتالي الأستقرار والأرتباط بالمنطقة.
- كأساس للمحافظة على الثقافة المحلية والهوية العمرانية.

## ٢ - أنواع الحفاظ<sup>٤</sup>

### ٢- ١ - الحفاظ العمراني

الحفاظ على مناطق التراث العمراني ويقصد بها الأحياء الكاملة وهي التي تشكل جزءا من مركز المدينة.

### ٢- ٢ - الحفاظ المعماري

وهو الحفاظ على المباني التراثية المعمارية ويقصد بها كل مبنى (أثر) داخل حدود كتله العمرانية أو خارجها ويعكس أهميه خاصة (تاريخية، حضارية، تاريخيه، أو معمارية).

### ٣ - مستويات الحفاظ على التراث العمراني

تنقسم عمليات الحفاظ على التراث الى عدة مستويات منها على المستوى الدولي، والمستوى الأقليمي، وعلى المستوى المحلي سواء كان للمنطقة التراثية أو ممر تراثي أو مجموعة مباني أو مبنى واحد أو عناصر معمارية، شكل رقم (١) ولكل مستوى منهجته الخاصة في عملية الحفاظ تبعا لحجم ونوع التراث وأهميته.



شكل رقم ١ - مستويات الحفاظ على التراث العمراني - المصدر: الباحثة

وتحقيق استدامته في المنطقة، بتحقيق عائد اقتصادي من خلال صناعة السياحة.

٢ - إستغلال وضع المنطقة القديمة الحالي في إمكانيات التعديل والتطوير ولتصحيح أخطاء الماضي من أعمال إحياء وصيانة وإعادة تأهيل غير مدروسة بشكل وافى طبقاً لأهداف التنمية المستدامة.

## أسئلة الدراسة

١ - مامدى أهمية أعمار المدينة القديمة درنة في الأبقاء والحفاظ عليها وعلى التراث العمراني فيها.

٢ - ما التحديات التي تواجه المدينة حالياً "ومستقبلاً" وما دور التنمية السياحية في استراتيجية الحفاظ هذه التساؤلات سيتم الاجابة عليها في سياق هذا البحث.

## تعريفات ومفاهيم

**إلحفاظ العمراني:** الحفاظ بمفهومه العام هو محاولة لتحقيق كيفية الأستمرارية والبقاء من خلال أفضل الوسائل المتاحة شكلاً واتجاهاً، حيث شملت منهجيات الحفاظ أشكالاً واتجاهات متعددة نحو الحفاظ على البيئة الحياتية بمشتملاتها الطبيعية، والحفاظ على البيئات المشيدة<sup>٥</sup>.

**مفهوم التراث** "قد حددت جامعة الدول العربية مفهوم التراث بأنه: كل ماشيده الإنسان من مدن وقرى وأحياء ومبان وحدائق ذات قيمة أثرية أو معمارية أو عمرانية أو اقتصادية أو علمية أو ثقافية أو وظيفية".

## ١ - التراث العمراني وأهمية المحافظة عليه

التراث العمراني هو الجانب المادي من التراث الحضاري وهو الذي يعد شاهداً "حياً" على العمران وأرتباطه الوثيق بالبيئة المحلية والعادات والتقاليد المتوازنة، ويعكس عمق التفاعل الإيجابي مع الظروف المناخية والبيئة السائدة ومواد البناء المحلية<sup>٦</sup>، وهناك العديد من المدن العربية التي اكتسبت جاذبيتها السياحية من خلال هويتها العمرانية المتميزة خاصة القديمة منها مثل مدينة صنعاء بعمان ومدينة دمشق بسوريا ومدينة القاهرة بمصر وكذلك مدينة غدامس القديمة في ليبيا. "ولكن إذا نظرنا إلي واقع الكثير من مدننا العربية المعاصرة حالياً نجدها مشوشة وغير منسجمة وبدأت تفتقد هويتها المعمارية التي تميزت بها لفتترات طويلة<sup>٧</sup>".

العمراني ومنها الإبقاء على الشكل والمواد الموجودة ووحدة المكان والترميم وإعادة التأهيل وإعادة البناء .

٧ - ميثاق واشنطن للحفاظ على المدن والمناطق التاريخية ١٩٨٧م

هذا الميثاق كان مكملاً لميثاق البندقية، وقد أكد على عملية المشاركة السكانية في برنامج الحفاظ، كما اعتبر أن تحسين المسكن يجب أن يكون أحد الأهداف الأساسية للحفاظ.

٨ - حلقة نقاش البرازيل ١٩٨٧م

عرفت الإبقاء على المواقع التاريخية بأنها "صيانتها وتحسينها للتعبير عن الماضي وتقوية الشعور بالمواطنة".

٩ - وثيقة نارا للأصالة ١٩٩٤م

عرفت الحفاظ بأنه كل الجهود المصممة لفهم التراث الثقافي ومعرفة تاريخه، وتؤكد حماية مواده وأصوليتها وإظهاره وترميمه وإثراءه.

"أهداف منظمة الأمم المتحدة الـ ١٧ ضمن تحقيق التنمية المستدامة وتحويل عالمنا - التي تغطي مجموعته واسعه من قضايا التنمية الاجتماعية والاقتصادية والبيئية - ٢٠٣٠م.

وغيرها الكثير من الاتفاقيات والمواثيق كلها تدعو الى الحفاظ على التراث الحضاري والعمراني والتاريخي وتوحد السبل والإمكانيات والدعم لتحقيق ذلك، الأمر لا يتطلب إلا المبادرة والبدء في وضع استراتيجية واضحة ومحددة الاهداف لتطبيقها.

٥ - نطاق البحث المدينة القديمة بمدينة درنة

مدينة درنة هي مدينة ليبية تقع على الشريط الساحلي الشمالي الشرقي للبلاد شكل رقم (٢)، على خط طول ٤٥ وخط عرض ٢٢,٤٠، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب سلسلة من تلال الجبل الاخضر، ويقسم المدينة مجري الوادي إلى قسمين وهذا الوادي يسمى وادي درنة وهو أحد الأودية الكبيرة المعروفة في ليبيا، وتبلغ مساحتها ٤,٩٠٨ كم<sup>٢</sup> أي حوالي ٤٩٠,٨ هكتار، وتقدر مساحة المدينة القديمة فيها حوالي ٧,٥ هكتار، ويبلغ عدد سكان مدينة درنة ٨٠,٦٣٨ نسمة تقريباً (حسب تعداد ٢٠١٢م).

٤ - عرض لبعض الاتفاقيات والمواثيق الدولية للمحافظة على التراث العمراني الدولي<sup>٤</sup>

١ - وثيقة أثينا ١٩٣١م

أول ميثاق للتعامل مع التراث في المؤتمر الأول لاتحاد المعماريين ومرممي المباني الأثرية في عام ١٩٣١م، وكان بداية التعاون الدولي حول مواقع التراث العالمي يدور بشكل عام حول "الحماية الدولية للمواقع التراثية والآثار"، وقد أرسى سبعة مبادئ رئيسية تحدد أسس حماية التراث ومن الناحية الإدارية، ونادى ميثاق أثينا بضرورة إنشاء مؤسسة دولية تختص بالحفاظ وترميم الآثار.

٢ - معاهدة حماية التراث الحضاري ١٩٥٤م

جاءت هذه المعاهدة لحماية التراث الحضاري في الدول المختلفة في حالة العدوان أو الحرب والصادرة عن منظمة اليونسكو ومن أهم توصياتها قيام الأمم المتحدة بحماية المباني التراثية للدول المختلفة حال الحرب وبضرورة إصدار القرارات اللازمة لذلك من إمكانية استخدام القوة العسكرية لإلزام الجهات المختلفة بالمعاهدة إذا لزم الأمر.

٣ - ميثاق البندقية عام ١٩٦٤م الأيكوموس

شكلت وثيقة فينيسيا نقلة نموذجية بالتحول من المباني الأثرية إلى الأماكن التاريخية، ومن التراث الملموس إلى التراث غير الملموس، مع التأكيد على أهمية الحفاظ عليها دون فصلها عن موقعها الأصلي إلا إذا كانت هذه هي الوسيلة الوحيدة لضمان بقائها.

٤ - توصيات بودابست ١٩٧٢م

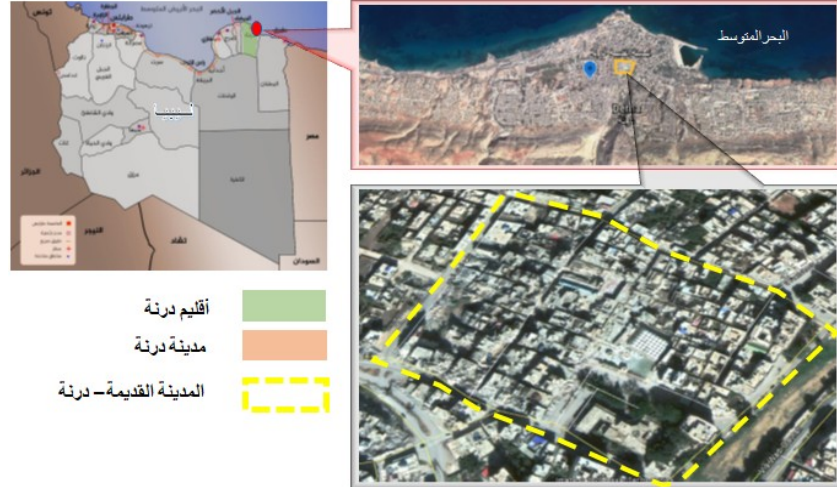
عرفت إعادة الإحياء للمعالم التاريخية أو مجموعات المباني "على هيكلها أو خارجياً بأنها" إعادة استعمالها وإضافة استعمالات جديدة، لا تؤثر داخلياً بخصائصها".

٥ - توصيات نيروبي ١٩٧٦م

عرفت حماية المناطق التاريخية بأنها "التجديد والوقاية والترميم والصيانة وإعادة الإحياء للمناطق التاريخية أو التقليدية وبيئاتها وبذلك تتضمن الحماية لكل طرق التدخل الممكنة في المناطق التاريخية".

٦ - ميثاق أبلتون ١٩٨٣م

حدد ميثاق أبلتون مستويات التدخل للإبقاء على التراث

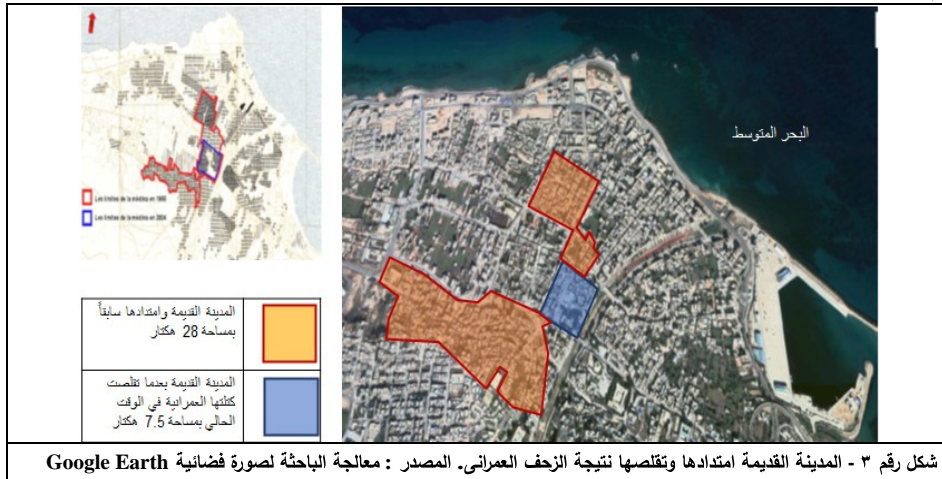


شكل رقم ٢ - يوضح موقع منطقة الدراسة بالنسبة لليبيا ولمدينة درنة المصدر: معالجة الباحثة لصور فضائية من Google Earth

### ١-٥ - نمط النسيج العمراني للمدينة القديمة درنة نسيج قديم متضام

العمراني التاريخي لتوسيع ومد الطرق وإعادة تنظيم الفضاء الداخلي للمدينة، نتيجة هذه العمليات العفوية أو المتعمدة على حد سواء في عمومها مع ظروف أخرى وبهذه الطريقة تم تقلصها شكل رقم (٣) ومما أدى الى خسارة ما يقارب ٢٠,٥ هكتار، حيث إن مساحة المدينة القديمة في عام ١٩٦٦م، كانت حوالي ٢٨ هكتار لم يبق منها اليوم سوى ٧,٥ هكتار تقريباً"، كما ان عمليات هدم المنازل التقليدية بسبب الحرب والاهمال وهجرها عن طريق ساكنيها كان يعد الأخطر على هذه المدينة القديمة حيث أنتج فراغات في النسيج الحضري للمدينة القديمة مما سبب تشوها في استمرارية المشهد الحضري.

حيث ان النسيج العمراني لها جاء بنمط عضوي وبنمط خطي شريطي طولى لمركز المدينة القديمة بأزقتها الضيقة وشوارعها الغير مستقيمة والمتعرجة، والتشكيل العمراني ذو كثافة بنائية عالية والمباني متلاصقة ومنضامة نتيجة التلاصق والتلاحم للمباني لا توجد فراغات الا الأفنية وبعض المناور الداخلية وهذا بالفعل ما يميزه، واهم المميزات التي اثرت في التكوين العمراني ونسيج المدينة وقوعها ما بين البحر والجبال بوادي خصب وتطور هيكلها العمراني بشكل شريطي خطي على امتداد ساحل البحر، ثم بدأت تتعرض للزحف العمراني الحضري على الأبنية القديمة وهدمها وانشاء ابنية جديدة لم يراعى فيها المحافظة على نفس الطابع المعماري للمنطقة التراثية والى عمليات لمسح أجزاء من نسيجها



شكل رقم ٣ - المدينة القديمة امتدادها وتقلصها نتيجة الزحف العمراني. المصدر: معالجة الباحثة لصور فضائية من Google Earth

### ٢-٥ - الملامح المعمارية والتخطيطية لمدينة درنة

منها المفتوحة وبعضها مغلقة وهما جزئين شرقي وغربي الجزء الشرقي منها خمسة ازقة مفتوحة هي زقاق العطارين، وزقاق

في مدينة درنة القديمة يعتبر سوق الظلام هو محور المدينة القديمة الحركي" ويشطرها الى جزئين وتفرع منه الازقة

ومن اهم معالم مدينة درنة الحالية: جامع الصحابة الذي يعتبر من أشهر المساجد في المدينة، والمسجد العتيق، بيت درنة الثقافي الكنيسة سابقا) شكل رقم (٤)، الميناء التجاري البحري، الأسواق كسوق الفردة، وسوق الخرازة، وسوق الخضرة، وسوق الفندق، وسوق الظلام ومعالم أخرى: كحديقة الطفل الجديدة، وجمعية الهيلع للمقتنيات الأثرية، والكورنيش، والشاطئ الصخري، وشلال درنة، فندق لؤلؤة درنة.

صوان، وزقاق عبد الغفار، وزقاق العتيق وتأخذ هذه الازقة اتجاهات افقية شرقية وغربية، اما الجزء الثاني الغربى فيضم ستة ازقة مقله وهى زقاق الدرقاوية، وزقاق المؤدب، زقاق درى، وزقاق الامين<sup>٦</sup> أهم ميادين وساحات المدينة: البياصة الحمراء، وبياصة الطير، وميدان الزاوية، وساحة العتيق ومركز المنطقه ومحورها الجامع العتيق وسوق الظلام ثم اتسعت الى الجانب الآخر من الوادي حيث سوق الصحابة.



شكل رقم ٤ - يوضح منطقة الدراسة وأهم المعالم التراثية والتاريخية فيها ٢٠١٤م، ٢٠١٦م، المصدر: معالجات الباحثة على مخطط للمدينة من اعداد مكتب المصمم الهندسى - بلدية البيضاء

### المشاكل التي تعاني منها المدن القديمة والعوامل التي ادت الى اهمالها وتدهورها

الخدمات الناقصة ومن بنية تحتية بطرق غير ملائمة أدى الى الحاق الضرر بالطرق والممرات والازقة فى المنطقة، كذلك المرور الآلى والأهتزازات والضوضاء والتلوث من عوادم السيارات الذى يتحول مع الرطوبة الى حمض الكبريتيك ويؤدى الى تآكل الأحجار والطوب (عامل الحداثة والتكنولوجيا).

ان إعادة إعمار وتأهيل المنطقة التاريخية القديمة لمدينة درنة وإدماجها في محيطها الحضري بطريقة فاعلة يضمن استمرار الدور الحضاري لهذه المدينة ويحافظ على مواردها ويساعد في التغلب على بعض المشاكل الاقتصادية لتدوير عجلة التنمية بكل فروعها، كفرع السياحة خاصة مع ما يشهده العالم من نمو في حركة السياحة البيئية والثقافية، وهذا التوجه نحو تهيئة المدن التاريخية للاستثمار السياحي يتطلب استراتيجية محكمة لضمان تحقيق أكبر قدر من الأهداف.

١ - التحدى على الأبنية السكنية التاريخية باستعمال مناقض لوظيفتها الاصلية وهذا ناتج عن عدم تفهم القيمة التاريخية والفنية للمنطقة وخاصة انها لاتعود بالفائدة المحسوسة على سكان المنطقة مما لايشجع على الاهتمام بها<sup>٧</sup>، (عوامل بشرية).

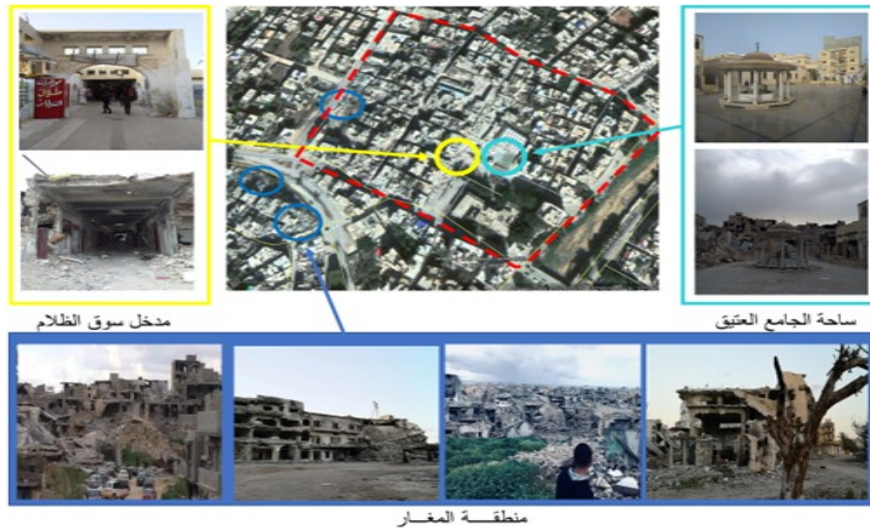
٢ - نزوح السكان الاصليين وتفكك التركيب الاجتماعى<sup>٨</sup>، (عوامل اقتصادية واجتماعية).

٣ - الهدم والبناء فى المنطقة دون مراعاة للنسيج العمرانى بسبب القصور فى التشريعات التى تهتم بالمناطق التاريخية وغياب الأشرف التخطيطى من قبل السلطات البلدية او السياحية<sup>٩</sup>، (عوامل سياسية).

٤ - مواد البناء الحديثة ودخول تقنيات حديثة أدت الى التشويه البصرى للمبانى التاريخية، كما ان محاولة توفير

٤ - اسباب سياسية (تدمير التراث العمرانى بسبب الحروب على السلطة ومحاربة الإرهاب).

وان اهم واخطر مشكلة تعاني منها المدينة القديمة اليوم هي أثار الحرب التي دارت خلال الفترة ٢٠١٧ م - ٢٠١٨ م حتى نهاية وخلفت ورائها هدم وتدمير للمنطقة شكل رقم (٥) مما يتطلب إعادة إعمار وبناء لأجزاء كثيرة منها بالإضافة الى معالجات وسياسات يمكن تبنيتها للحفاظ على هذا الجزء المتبقى من التاريخ والتراث العمرانى لهذه المدينة.



شكل رقم ٥ - يوضح بعض من المناطق قبل وبعد التدمير جراء الحرب على الإرهاب في منطقة الدراسة - والوضع الحالى لمنطقة المغار المجاورة لها - المصدر: معالجات الباحثة لصورة فضائية من Google Earth وصور بواسطة طلبة كلية العمارة والفنون - درنة بإشراف الباحثة وأخرى من موقع <https://www.alarabiya.net/ar/north-africa>

للمبنى أو العناصر البصرية المميزة.

السياسات المقترحة للتعامل مع التراث العمرانى فى المدينة القديمة

سياسة إعادة البناء: وهى سياسة إعادة البناء والتعمير للمناطق التراثية المتدهورة عمرانيا وهى تستلزم عمليات إزالة واحلال وتجديد واسع النطاق وبشكل جذرى وإعادة بناء منشآت وأعادتها لصورتها الأصلية وتنسيق المواقع المحيطة وتجديد المرافق والخدمات اللازمه، كما هناك امكانية لتغيير بعض الاستعمالات والنسيج العمرانى وشبكات الحركة مع التركيز على حركة المشاة والمساحات الخضراء، هذه السياسه تمتاز بحريه واسعه ولكن لابد من التحكم بها بحيث لاتؤثر على المباني التراثية وتحافظ على الطابع العمرانى والمعمارى للمدينة وهذه السياسة ممكن تطبيقها.

١ - على منطقة المغار المتضررة كلياً واضح فى شكل رقم

ومن أهم اسباب تدهور التراث العمرانى فى منطقة الدراسة بناء على العوامل المؤثرة فيه الأتى:

١ - اسباب طبيعية (الرياح، الأمطار، الحرارة، الرطوبة، ...الخ).

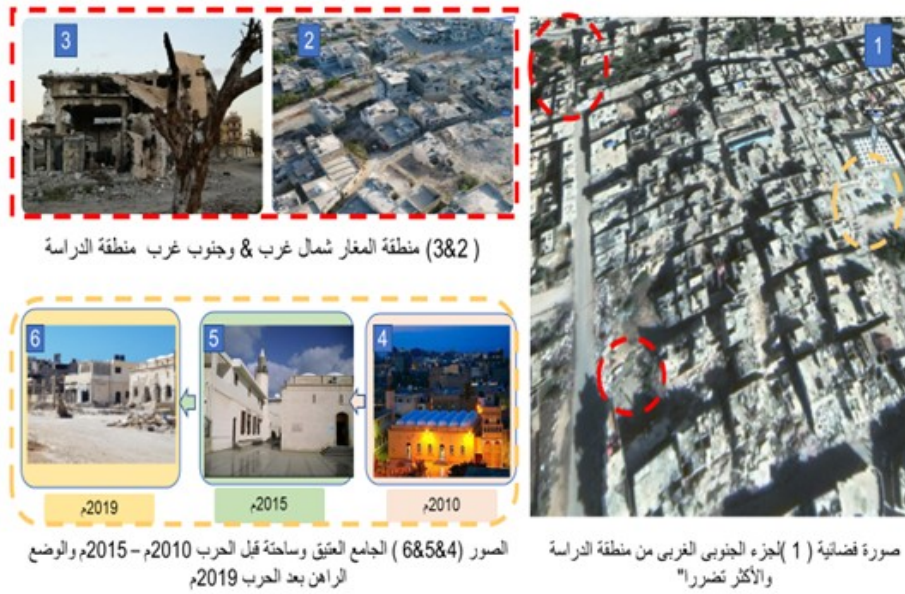
٢ - اسباب بشرية واجتماعية (هجرة السكان من المباني التقليدية، دخول السيارات، غياب الثقافة والوعى بأهمية التراث العمرانى الذى أدى الى الاهمال واللامبالاة).

٣ - اسباب اقتصادية (ضعف الميزانيات والدعم المادى - وعدم فتح باب الاستثمارات الخارجية).

كيفية الحفاظ على التراث العمرانى بالمدينة القديمة درنة

قبل أحداث الحرب الاخيرة والتي دمرت أجزاء كثيرة من المنطقة وفى محاوله جادة لجهات مهتمة بالتراث العمرانى والمنطقة التراثية القديمة بمدينة درنة كجزء من هذا التراث فقد تم القيام ببعض عمليات التطوير والترميم والصيانة والطلاء والتنظيف لأجزاء من المدينة القديمة وتم فيها التركيز على المسجد العتيق وساحته وسوق الظلام والساحة الحمراء وساحة وكالة الحصادى وسوق الفردة ولكن هذه الاعمال لم تستكمل ولم تشمل كل المنطقة ولكن فقط الاجزاء الظاهرة والمباني المميزة وهذا جزء من الخطأ التى تقع فيه بعض سياسات الحفاظ فى بلداننا العربية، وفى جميع الاحوال فالمنطقة بالكامل حالياً بحاجة الى إعادة إعمار وبناء وترميم وإعادة تأهيل،...ألخ من سياسات التعامل مع التراث العمرانى والحفاظ عليه كلاً حسب السياسة التى تتناسب مع الحالة

(٦) صورة رقم (٢) والجزء الجنوبي الغربي من المدينة القديمة واضح في الصورة رقم (٣) من نفس الشكل.



شكل رقم ٦ - يبين صورة فضائية لمنطقة الدراسة ٢٠٢٠ م - وصورتين لشمال غرب وجنوب غرب المنطقة ٣٠٢ - ٢٠١٩ م وصور للجامع العتيق ٤ وساحة ٥ (صور التدمير والهدم والوضع الحالي لمنطقة الدراسة) المصدر: معالجة الباحثة لصور فضائية وفوتوغرافية من Google Earth

## ٢ - سياسة الترميم والتجديد

الاطار العام العمراني، وهي سياسة إعادة الاصل للمباني ذات الطابع المميز التاريخي أو الاثرى وذلك عن طريق أعمال الترميم الأنشائيه وكذلك أعمال التشطيب الداخلى والخارجى.

هذه السياسه تتعامل مع حالات فريديه من المباني الواقعة داخل المدينة التاريخية كالمسجد العتيق وساحته شكل رقم (٦)، او الساحة الحمراء شكل رقم (٧،٨) وليس مع



شكل رقم ٧ - توضح الساحة الحمراء قبل الحرب على الأرباب 2009م - 2014م على التوالي من اليمين الى اليسار - وانشاء الحرب - 2019 م - المصدر: تجميع الباحثة - تصوير طلبة كلية العمارة والفنون - جامعة عمر المختار



شكل رقم ٨ - صورة بانورامية للساحة الحمراء بمنطقة الدراسة بعد الحرب - 2020 م - المصدر: تجميع الباحثة - تصوير طلبة كلية العمارة والفنون - جامعة عمر المختار

## ٣ - سياسة الحماية

مبنى الكنيسة الكاثوليكية في المدينة.

### ٤ - سياسة الحفاظ

عندما يمتد نطاق الحفاظ ليشمل البيئة العمرانية بالإضافة الى المباني وفى بعض الاحيان للبيئة الاجتماعية والاقتصادية، تكون السياسة المتبعة فى هذه الحالة هى

وهي سياسة الترميم والتجديد للمباني الأثرية إلا انها لا تعتنى بحماية المباني من الناحية البصرية فقط بل وتشمل أيضا معايير واشتراطات تضمن صيانة هذه المباني فى اطارها العمرانى والتشريعى، ممكن أتباع هذه السياسة مع

من أجل إظهاره بشكل أجمل. فان المنفق عليه عالميا من خلال الوثائق الموضوعية لضبط عملية المحافظة ومنها البند الثالث من وثيقة البندقية والذي ينص أن الهدف من حماية وترميم المعالم المعمارية هو التعامل معها كأدلة تاريخية وليس كأعمال فنية فقط، كما يجب الأخذ بعين الاعتبار عنصر الاستدامة فمن المهم اعتماد الاستدامة كمبدأ رئيسي في عملية الحفاظ من أجل المحافظة على استمرارية المشاريع وتطويرها واستمرارية حماية التراث المعماري والعمراني، ولابد من اعتماد إستراتيجية من استراتيجيات الإعمار وتحقيق كل الاهداف المرجوة من الحفاظ وإعادة الاعمار ولا بد من تحقيق المشاركة العامة في صياغة الاستراتيجية فلا ننسى انه " استطاعت بولندا ان تعيد اعمار مدينة وارسو، شكل رقم (٩)، بعد الحرب بين المقاومة البولندية والقوات النازية في ١٩٤٤م التي خرجت منها في ١٩٤٥م مغطاة بتلال من الركام والرماد يقدر بحوالي ٢٠ مليون متر<sup>٣</sup>، حيث دمرت ما يقارب من ٨٥% والنسيج العمراني، و ٩٦,٥% من المباني التاريخية ولكنها استطاعت أن تعود أفضل من ما كانت عليه حتى صارت تلقب بالعنقاء إشارة" الى طائر الفينيق الخرافي الذي ينبعث من الرماد<sup>١١</sup> وعمل أهل وارسو قبل وأثناء الحرب على توثيق العمارة في المدينة، على أمل أن يأتي وقت يتم فيه إعادة بنائها، وتم إخفاء جميع المخططات التوثيقية لمدينة وارسو التاريخية خوفا عليها من النازيين الالمان، وتم إخفاؤها في مدرسة للعمارة في وسط المدينة المدمرة وقام مجموعة من الاكاديميين بالحصول على تصريح لزيارة الجامعة وهناك قاموا بإحضار المخططات والوثائق الهامة وتم إعادة إخفائها خارج المدينة في دير بيتركوف، وبعد نهاية الحرب تم إخراج الوثائق والتي كانت بحالة جيدة وسليمة، وتم استخدامها كأساس في إعادة بناء المدينة بين ١٩٤٥م-١٩٦٦م وتم خلال هذه الفترة بناء حوالي ٨٥% من المدينة المدمرة<sup>١٢</sup>.



شكل رقم ٩ - مدينة وارسو - بولندا (أثار الحرب والإعمار) المصدر: <https://news.travelpedia.net/destinations>

سياسة الحفاظ وتتميز هذه السياسة عن سياسة إعادة التأهيل بأنها لا تهتم بالنواحي المعمارية والتكنولوجية للمنطقة التاريخية فقط بل تتجاوز ذلك الى التعامل مع التغيير في المجالات العمرانية والاجتماعية والاقتصادية، وهى أول عمليه يتم خلالها اضافة ماديها لعناصر التراث لزيادة قوة المواد وترابط المكونات لتأكيد التكامل الانشائي للمبنى وعلاقة أجزائه مثل حقن الحائط لزيادة الترابط للكتابات والزخارف.

#### ٥ - سياسة إعادة الاستعمال والتوظيف الجديد

وهى السياسة التى تهتم بالقيمة الوظيفية والاقتصادية للمباني التاريخية للحفاظ على قيمتها التاريخية والمعمارية والعلمية، فتختص هذه السياسة بإعادة توظيف المباني التاريخية فى استعمالات جديدة تلائم التطور وتحافظ على الأثر.

#### ٦ - سياسة إعادة التأهيل

وتهتم هذه السياسة بكل المباني التاريخية (من حيث ترميمها وتجديدها وحمايتها وصيانتها وإعادة استعمالها) ومحيطها العمراني من حيث تحسين طرقها وتزويدها بالبنية الأساسية والمرافق والخدمات اللازمة، وذلك لى تتكامل المنطقه التاريخيه مع المناطق الحديثه وهى سياسة مطلوبة فى اجزاء كثيرة من المدينة القديمة.

#### مراحل الحفاظ على التراث العمراني فى منطقة الدراسة :

الحفاظ على مناطق التراث العمراني (فى مدينة درنة القديمة) يتم وفق مجموعه من المراحل والإجراءات، مع الأخذ بعين الاعتبار توصيات المخطط العام تجاه هذه المناطق، ولابد لنا أولاً" من ان نحدد اولوياتنا فى عملية الحفاظ بحيث نركز على اسبقية مناطق عن اخرى قد تكون حالتها حرجة، بحيث نكون بعملية التجديد والترميم السريع لها نتلافى مخاطر استحالة ترميمها واعادتها الى صورتها الاولى، ولا ننسى الأصالة لأنه من الضروري الاهتمام بأصالة الأثر وعدم تشويبه أو تزويره





قبل منظمة اليونسكو بأنها مثال بارز على إعادة إعمار كامل لفترة زمنية من التاريخ (اليونسكو ١٩٨٠م) ١٣.

#### ١- ١ - المرحلة الأولى - ترتيب الدراسات كالتالى:

##### ١- ١- ١ - دراسات عمرانية ١٠

من حيث موقع منطقة الدراسة (المدينة القديمة بدرنة) وعلاقتها بالمناطق المحيطة وطرق الوصول إليها، وتحديد المداخل لمنطقة الدراسة.

##### ١- ١- ٢ - دراسة التطور التاريخي

وذلك خلال فترات زمنية بهدف التعرف على التطورات التى طرأت على المنطقة من الناحية العمرانية ومدى تأثيرها على برنامج الإعمار والحفاظ المقترح.

##### ١- ١- ٣ - دراسة الهيكل العمراني للمنطقة التراثية

التعرف على الخصائص العمرانية للمنطقة والتكوين الوظيفي، والاستخدامات المتجانسة وغير المتجانسة ومواقع الأرض الفضاء التى يمكن استغلالها، بالإضافة الى استعمالات الأرض وحالات المباني منطقة الدراسة حالياً" حوالى 25% من مبانيها فى حالة سيئة جداً"، وارتفاعاتها وطرق ومواد الانشاء وحالة البنية الأساسية ..... الخ ويتم انتاجهذه المعلومات والعناصر على هيئة خرائط.

##### ١- ١- ٤ - الدراسة البصرية للمنطقة التراثية

وهى تساهم بقوة فى التأكيد على الطابع العمراني للمنطقة والتأكيد على العناصر التى تشملها أولويات إعادة التأهيل والترميم والحفاظ، شكل رقم (١٠)، المصدر: معالجة الباحثة على مخطط للمدينة بشكل مبسط.

##### - المسارات

(الأزقة والشوارع كزقاق العطارين، زقاق الدقاوية، زقاق العتيق) العلامات المميزة فى المنطقة التراثية: (المباني الرئيسية فى المنطقه كالجامع العتيق، الكنيسة، فندق الجبل، سوق الفردة).

##### - نقاط التجمع والعقد

الساحات كالساحة الحمراء، والأبنية المرتبطة بنشاطات اجتماعية او دينية).

##### - البوابات

(مدخل سوق الظلام....).

فى عام ١٩٨٠م تم تصنيف المركز التاريخي فى مدينة وارسو على أنها تراث إنساني عالمي، وتم الاعتراف بها من \* ويسبق عليه الاعمار والحفاظ جمع بيانات عن منطقة الدراسة من حيث:

عمر منطقة التراث العمراني، وعمر المبنى المستهدف والى اي حقه يرجع والى اي حضارة، والأهمية التاريخية للمبنى، أما بالنسبة للابنية المتهدمة كلياً" نرجع الى الصور الموثقة والمخططات إن وجدت، يمكن جمع هذه المعلومات عن طريق دراسة تاريخية، حالة المنطقة او المبنى (نسبة الهدم) وهذا يمكن الحصول عليه عن طريق مسح ميداني كامل للمنطقة - الطابع العمراني (النسيج العمراني، كتل وفراغات)، دراسة مدى إمكانيات الاستثمار فى المنطقة، ما مدى رغبة السكان والمجتمع المحلى بصفة عامة فى الاعمار والحفاظ وهذا ممكن تحديده عن طريق استبيان، وتحديد الجهات التى سوف تدعم عملية الحفاظ سواء محلية ودولية وعالمية.

#### \* ويتم رصد الوضع الراهن فى منطقة الدراسة كالتالى:

تحديث خريطة المنطقة بالكامل بتجميع الخرائط المساحية المتاحة بالقياس المناسب وتحويلها الى خرائط رقمية ومقارنة الخرائط بصورة الأعمار الصناعية الحديثة للمنطقة لتكون اكثر دقة.

رفع بعض المعالم الأساسية من الطبيعة للتأكد من الخرائط المنتجة من صور الأعمار الصناعية لها لرفع مستوى دقة الرسم، والمسح الميداني وتكوين قاعدة معلومات حديثة، حيث تعتبر هذه المهمة من أهم الخطوات الأساسية التى تقوم عليها عمليتي الإعمار والحفاظ لأى منطقته، فعلى قدر دقة البيانات يتوقف مستوى دقة الحفاظ على المنطقه التراثية.

#### وتكون خطوات المسح الميداني ١٠ كالتالى:

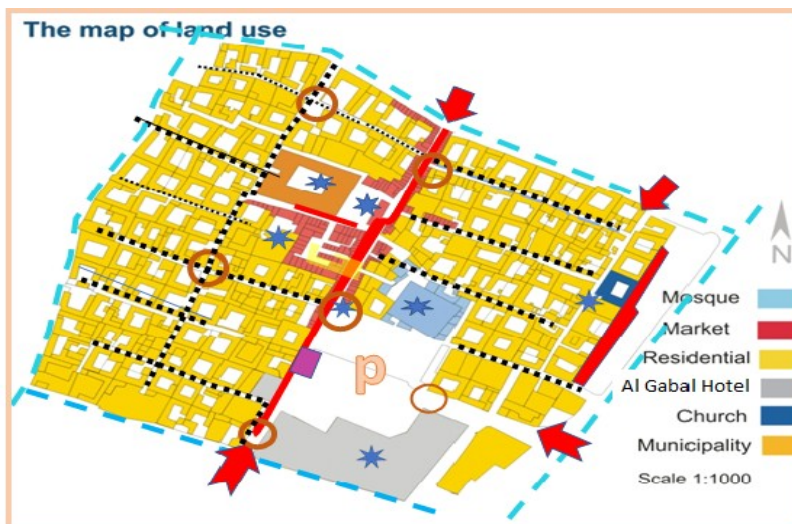
يتم تصميم استمارة للمسح الميداني، ويتم تقسيم منطقة الدراسة الى (مناطق عمل فرعية) على خرائط بمقياس ١:١٠٠٠ لتسهيل عملية المسح الميداني، بداخل المناطق الفرعية يتم التقسيم الى قطع (بلوكات) كل قطعة (بلوك) له رقم محدد، وبداخل تلك القطع (البلوكات) يتم الترقيم للمباني، ويتم اتباع اسلوب الرقم الكودى وفى حالة منطقة الدراسة ويمكن الاستعانة بأسماء الأزقة لتسهيل هذه المهمة.

## - الاحياء

(وهى المناطق الفرعية المتجانسة عمرانيا واجتماعيا وتعتبر المدينة القديمة بحد ذاتها حى واحد ذو خصائص وتجانس عمرانى واجتماعى بالنسبة لمدينة درنة ككل..).

## - الحدود

وهى حدود المنطقة التراثية طبيعية كانت او صناعية كشارع الاسطى عمر شمالا، شارع الوادى شرقا، شارع الصحابة جنوبا.



شكل رقم ١٠ - يوضح استعمالات مبانى المنطقة والعناصر البصرية للصورة الذهنية للمدينة - المصدر: معالجات الباحثة على مخطط للمدينة من اعداد مكتب المصمم الهندسى - بلدية البيضاء

## ١- ٥- ١- الدراسات الاجتماعية

التعرف على طبيعة السكان الاصليين فى المدينة القديمة وتحديد مطالبهم وهذه المعلومات يمكن الحصول عليها من خلال استبيان لعينة عشوائية من سكان منطقة الدراسة وعينة من سكان مدينة درنة عامة، ودراسة التالى : عدد سكان المنطقة، يمكن من خلال مخطط تقسيم واستعمال الأراضى ومعدل حجم الاسرة يمكن تحديد عدد السكان فى المنطقة، النشاط الاقتصادى الرئيسى للسكان والابرز فى منطقة الدراسة.

## ١- ٣- ١- المرحلة الثالثة

هى مرحلة اختيار المقترح الافضل لعمليات الحفاظ والذى يحقق اهداف استراتيجية الحفاظ الشاملة، الإحياء الشامل للمدينة القديمة يشمل احياء الشكل، والوظيفة والتوزيع المكانى وكذلك تحقيق مطالب المقيمين فى المدينة الذى قد يشمل تحويل شوارع قائمة الى ممرات مشاة كما يشمل اعمال تصميم وتنسيق الساحات العامة والحدائق تحقيقاً للتنمية المستدامة.

## النتائج

١ - ان قدرات المجتمع المحلى محدودة ولا تغطى اعباء إعادة الاعمار والحفاظ ولا المصروفات والسياسات الفنية المطلوبة لها .

٢ - إن استراتيجية الأعمار للمدينة القديمة والحفاظ عليها تتضمن ثلاث إعتبرات أساسية لنجاحها:

## - الاعتبارات البيئية

مراعاة البعد البيئى لعملية الأعمار وتعزيز مبدأ الإستدامة.

## - الاعتبارات الاقتصادية

الشراكة بين القطاعين العام والخاص وتخصيص مبالغ

## ١- ٦- ١- دراسات البنية الأساسية للمنطقة التراثية

دراسة شبكة الطرق بالمنطقة والمسارات وأماكن الانتظار العامة والخاصة، شبكة المشاة، ومدى تأثرها حالياً بالحرب كذلك الحال بالنسبة لشبكات المرافق بالمنطقة (مياه، كهرباء، صرف صحى، اتصالات) ومدى امكانية تطويرها بحيث لا تحدث خلل بالمنطقة سواء بالناحية العمرانية او البصرية.

## ١- ٢- المرحلة الثانية

فى هذه المرحلة يتم إجراء تحليل عام للدراسات السابقة وتقران بالوضع الراهن للمنطقة ثم يتم وضع البدائل ومقترحات لأفضل الحلول والسياسات لعملية الحفاظ.

الاعمار لباقي المدينة المهذمة ومع عمليات التنمية الشاملة المستدامة.

\* من الممكن اتباع سياسة شراء الأبنية السكنية التراثية من ملاكها من المواطنين اللذين لا يرغبون فى العيش فيها واستغلالها واستثمارها فى مجال السياحة كأماكن للأقامة السياحية تعود بالنفع على سكان المدينة القديمة ومدينة درنة عامة.

\* تشجيع وتبنى الصناعات الحرفية والفولكلورية والمعارض التى تعبر عن الموروث الثقافى.

\* تشجيع تبادل الخبرات المهنية والفنية داخل ليبيا ومن خارجها وبين القائمين على اعداد مشروعات الحفاظ والقائمين على تنفيذها وتمويلها ودعمها فنيا من خلال مركز التوثيق والمعلومات.

\* مشاركة المجتمع المحلى فى الحفاظ على التراث الحضارى وتوعيتهم بشأن أهميته.

مالية بالميزانية العامة للدولة أو أي دعم أو منح خارجية أو استثمار.

#### - الاعتبارات الاجتماعية

الشراكة المجتمعية بين السكان وقبولهم بحركة التطوير المعمارى والعمرانى دون إحداث خلل إضافى يلحق بالبيئة داخل المنطقة التراثية.

#### - اعتبارات قانونية وتشريعية

التعامل مستقبلا" مع المنطقة التراثية التاريخية لمدينة درنة بعد عمليات إعادة الاعمار والترميم والحفاظ على انها متحف كبير مفتوح للتراث وشاهد على الحضارات، وعلى أنها محمية تاريخية بناءا" على التشريعات والقوانين.

#### التوصيات

\* مشروع الإعمار والحفاظ على التراث العمرانى فى مدينة درنة القديمة يجب ان يتم على مستوى قومى إقليمى من حيث التمويل ويجب ان تبدأ عمليات الحفاظ من مستوى التخطيط العمرانى بحيث لا تتعارض عمليات الحفاظ مع عملية

## PRESERVATION OF URBAN HERITAGE OF OLD CITIES (THE OLD CITY - DERNA AFTER THE WAR)

Dr. Mahmoud Mohammed Ghaith<sup>1</sup> Dr. Sherif Sabry Saad Al-Din<sup>2</sup> Eng /Samira Ahmed Ben Omran<sup>3</sup>

### Abstract

Finding a way to deal with the ancient heritage and historical cities that are an "important" part of the fabric of our urban cities is a priority that we must take into account when thinking about sustainable development plans in general and sustainable tourism development plans in particular, and during this research some concepts were reviewed. And the agreements that support the preservation of the international heritage because it is a reference for interventions in the preservation and restoration of the architectural and urban heritage, and the research dealt with preservation policies based on studies on the urban area, in which the scope of preservation extends to include the urban environment in addition to the buildings and in some cases the social and economic environment, and the research concluded that The conservation operations should start from the level of urban planning, so that the conservation operations do not conflict with the reconstruction process for the rest of the destroyed city and with the comprehensive sustainable development processes.

### المراجع

١ - بوخش ر، ( منهجية الحفاظ المعماري الفرضيات واطروحات الحلول، بحث مقدم الى المؤتمر والمعرض الدولي الأول للحفاظ المعماري بين النظرية والتطبيق، دبي، 2004).

٢ - الطاهر ر (نحو تنمية مستدامة للمدن القديمة، جامعة الفاتح، ليبيا، 2004م، ص61).

٣ - الزهرانى ع (ادارة التراث العمرانى، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية 2012، ص25 - ص32).

1-Prof.of Urban Planning-Faculty of Engineering, Al-Azhar University  
2- Prof.of Urban Planning-Faculty of Engineering, Al-Azhar University  
3- Lecturer at Faculty of Arts and Architecture - Omar Al-Mukhtar University  
\* The paper is part of the requirements for obtaining a Ph.D

- ٤ - دليل المحافظة على التراث العمراني (وزارة الشؤون القروية، الطبعة الأولى، 1426هـ، ص4.
- ٥ - أبو ليله م، البرقاوى و (منهجيات الحفاظ على التراث العمراني والمعماري في الدول العربية، 2019، <http://www.ierek.com/press>
- ٦ - الشمري ن - حسين ع (٢٠٠٧، الملامح المعمارية والتخطيطية لمدينة درنة، جامعة بغداد، المجلات العلمية الاكاديمية).
- ٧ - استنادا" على، ندوة التخطيط العمراني ودوره في اعادة اعمار مدينة بنغازي"، صدر بمدينة بنغازي بتاريخ الاحد الموافق ٥ فبراير ٢٠١٧.
- ٨ - ابو هنطش ن (٢٠٠٧) نحو سياسة إعادة التأهيل للمباني السكنية في مراكز المدن الفلسطينية، ص٤٢).
- ٩ - علام أ، وأخرون (١٩٧٧)، تجديد الاحياء، مكتبة انجلو - القاهرة، ص٢٧٧).
- ١٠ - استنادا" على دليل المحافظة على التراث العمراني، وزارة الشؤون البلدية والقروية، الرياض، الطبعة الاولى ١٤٢٦ هـ.
- ١١ - الحريتانى م (٢٠٠٩)، الاسس التخطيطية للحفاظ على المدن التاريخية، دراسة مقارنة بين عدة حالات اوربية وعربية - حلب وارسو)
- 12- Bevan, R, (2006), the destruction of memory: Architecture at war London: Reaction
- 13- Al Aloul Marah, (2007), the destruction of cultural heritages by warfare and reconstruction strategies: lessons learned from case studies of rebuilt cities, MA Thesis, University of Florida, p.27.